الدكتور البير هيكل رفض الفرص الواعدة في اميركا ليبني مستشفى عريقا في شمال لبنان

في الاعتقاد السائد انه من الصعوبة ان تكتب عن انسان لم تعرفه عن كثب لانه مهما جمعت من معلومات حوله، فان التعاطي معه يكشف لك اموراً في شخصه قد لا يلحظها الآخرون. وهناك افراد في هذه الحياة يمرون دون ان يضطر احد الى الوقوف عند ذكراهم لانهم ربما كانوا مهمشين، اولأن هالة وجودهم على هذه الارض ربما كانت خافتة. وفي المقابل، هناك افراد قد تسمع عنهم وتقرأ عن سيرتهم وينتابك شعور المعرفة بهم سيما اذا تركوا وراءهم مكانا عريقا يشهد لانجازاتهم الخيّرة، زواياه تعبق بشجاعتهم التي لم تتوقف يوماً وفريق عمل عازم على اكمال المسيرة الانسانية التي يفتخر بتعلمها.

ومن بين هؤلاء الراحل الدكتور البير هيكل الذي لم تسمح لنا الظروف باللقاء به قبل ان يتوفى في حزيران الماضي. وهنا نتوقف عند ما قاله الفيلسوف الالماني نيتشه: "لا تمش في طريق من طرق الحياة إلا ومعك سوط عزمتك وإرادتك لتلهب به كل عقبة تعترض طريقك".

هكذا سار الدكتور هيكل في طريق الحياة بعدما اختار الالتزام بقسم" ابو قراط". فبنى صرحاً استشفائياً محترماً في ضواحي مدينة طرابلس شمال لبنان بات اليوم مقصداً ليس فقط لأهل المنطقة بل لكل مريض من اي منطقة في لبنان وخارجه.

الطب ، الانسان، القيم ،الثقافات وغيرها من المواضيع كنا نتمنى لوسمح لنا الزمن من الاستماع الى رأيه بها، لكننا لمسنا معالم شخصيته النبيلة والعصامية من خلال ما كتبه عنه ابنه البروفسور برنارد هيكل وفق الآتي:

وُلد الدكتور البير هيكل في الخامس من كانون الثاني /يناير عام ١٩٣٠ في جزيرة «غوادلوب» الفرنسية، حيث استقرّ والداه بعد أن هاجرا من بلدة «نيحا» اللبنانية. كان الدكتور البير الأصغر بين خمسة

أولادٍ لأبٍ مثابر استطاع أن يصبح تاجرًا لامعًا في المهجر آنذاك. كان الوالد يحثّ أولاده على الوصول إلى أعلى المراتب العلمية. ولم يخيّب الدكتور البير مساعي والده الدؤوبة؛ فما لبث أن حصل على شهادة الثانوية العامة حتّى انتقل إلى باريس حيث تخرّج بإجازةٍ في الطبّ. بعدها أبدى ميوله لدراسة الجراحة، لا سيّما من المنظور الأمريكي. فما كان منه إلّا أن انتقل إلى نيويورك حيث تمّ قبوله كطبيبٍ متمرّس في «مستشفى البير آينشتاين الجامعي»، أحد أهمّ المراكز الرائدة في عالم الطبّ حتّى يومنا هذا. برع الدكتور البير هيكل في نيويورك، وشارك في أولى الأبحاث الطبية في مجال زراعة القلب. كما والتقى في هذا المستشفى بالسيدة ميلا رودجرز، التي كانت تعمل هناك بصفة مسؤولة عن قسم التمريض، والتي أصبحت زوجته فيما بعد.

بعدما أنهى الدكتور البير تدرّجه وانتسب إلى هيئة الجراحين الأميركيين، قرّر العودة إلى لبنان وممارسة مهنته رافضًا الكثير من الفرص الواعدة للبقاء في الولايات المتحدة، في محاولةٍ منه للعودة إلى موطنه الأصلي والمكوث بالقرب من أبويه اللذين استقرّا في لبنان. وصل إلى لبنان عام ١٩٦٠، واستقرّ في بيروت حيث عمل في «مستشفى رزق» في الأشرفية لمدّة ثمانية أعوام.

المستشفى

وفي الستّينيّات من القرن الماضي، اشترى والد الدكتور ألبير مجموعةً من الأراضي في ضواحي مدينة طرابلس، وبالتحديد في منطقةٍ باتت تعرف اليوم باسم «الهيكليّة» نسبةً إلى إسم العائلة. أبدت العائلة رغبتها بأن يكون للدكتور البير مستشفى خاص به يؤمّن للمنطقة المختارة أعلى مستويات الخدمات الطبية ويصبّ بالتالي في مصلحة المنطقة وأهلها. وبالفعل، تمّ إنشاء «مستشفى الدكتور البير هيكل» الذي افتُتح عام ١٩٦٩ وما زال في أوجّ عطائه حتى اليوم. سرعان ما ذاع صيت هذا المستشفى واكتسب إسماً لامعاً بفضل مهارة الدكتور البير وإيمانه بأهمّيّة التخصّص وتحفيزه الأطباء على الإنضمام إليه. فما لبث أن ازدهر هذا الصّرح الطبّي بفعل إدارة الدكتور البير الحكيمة ومساهمات زوجته السيدة ميلا التي تولّت الإشراف على فريق التمريض والطاقم الإداريّ.

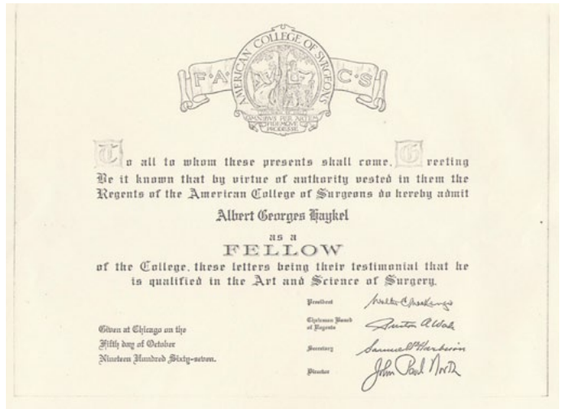

F·A· AMERICAN COLLEGE OF SURGEONS C·S

To all to whom these presents shall come, Greeting
Be it known that by virtue of authority vested in them the Regents of the American College of Surgeons do hereby admit

Albert Georges Haykel

as a

FELLOW

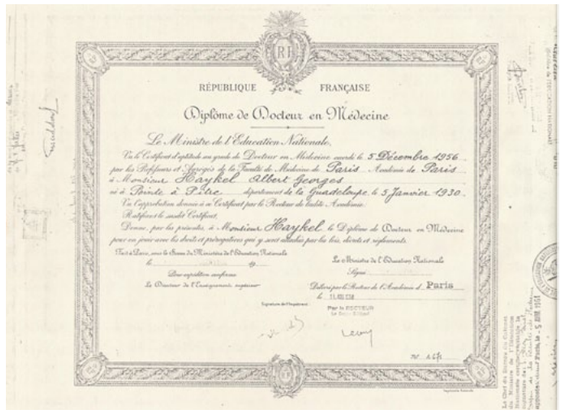

of the College, these letters being their testimonial that he is qualified in the Art and Science of Surgery.

Given at Chicago on the Fifth day of October Nineteen Hundred Sixty-seven.

President
Chairman Board of Regents
Secretary
Director

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Diplôme de Docteur en Médecine

Le Ministre de l'Education Nationale,

... 5 Décembre 1956 ... Paris ... Paris
à Monsieur Haykel Albert Georges
né à Pointe à Pitre département de la Guadeloupe le 5 Janvier 1930.

Donne, par les présentes, à Monsieur Haykel le Diplôme de Docteur en Médecine

Le Ministre de l'Education Nationale

Délivré par le Recteur de l'Académie de Paris

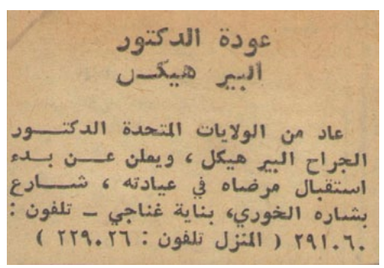

عودة الدكتور
البير هيكل

عاد من الولايات المتحدة الدكتور الجراح البير هيكل ، ويعلن عن بدء استقبال مرضاه في عيادته ، شارع بشاره الخوري، بناية غناجي ـ تلفون : ٢٩١٠٦٠ (المنزل تلفون : ٢٢٩٠٢٦)

في العام ١٩٧٥، اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية، فأسهم الدكتور البير في علاج الكثير من الجرحى والمصابين من اللبنانيين أو الفلسطينيين

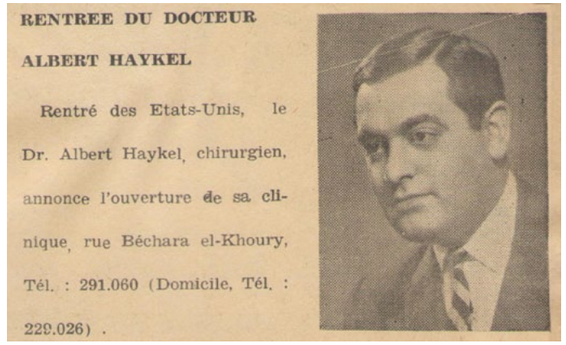
RENTREE DU DOCTEUR
ALBERT HAYKEL

Rentré des Etats-Unis, le Dr. Albert Haykel, chirurgien, annonce l'ouverture de sa clinique, rue Béchara el-Khoury, Tél. : 291.060 (Domicile, Tél. : 229.026) .

بشكل شبه مجاني وبعيدٍ كلّ البعد عن التمييز أو الإجحاف. لعب المستشفى حينها دور الملاذ الآمن، حيث توفّر العلاج لكل مصاب بغضّ النظر عن خلفيّته السياسية أو الدينية؛ فقد كان الدكتور البير نائياً بنفسه عن عالم السياسة ولم يؤيّد فريقاً دون آخر، معتبراً أن الحرب مأساةٌ طالت الجميع. كما عُرف بتواضعه بين الناس، فقد كان يستمتع كثيرًا بالأوقات التي كان يقضيها مع الصيادين في منطقة الميناء وهم يصطادون الأسماك ويتحدّثون عن طرق الصيد المُختلفة.

بدأ الوضع الأمني يزداد سوءا بفعل الحرب، خصوصاً أنّ الإقتتال أصبح على مقربة من المستشفى الذي تعرّض للقصف عدة مرّات، ممّا استدعى إخلاءه. عدا عن ذلك، فقد تعرّض المستشفى أيضاً للنهب والتدمير على أيدي العديد من الميليشيات والعصابات، فوجد الدكتور البير نفسه أمام خيارين، كان عليه أن يختار بين العودة إلى الولايات المتّحدة، حيث كان بانتظاره العديد من العروض المغرية، أو البقاء في لبنان وإعادة ترميم المستشفى. ولمّا كان متعلّقاً بوطنه لبنان أشدّ التعلّق، وبما أنه كان من المبغضين للحرب ومن الدعاة الى السلام، رفض الإنهزام أمام ويلات الحرب، فأعاد افتتاح المستشفى مجدّداً عام ١٩٧٨ بعدما استعان بقرضٍ مصرفيّ. وعاد بعد ذلك إلى عطائه وتفانيه المعهودين في خدمة شريحةٍ كبيرةٍ من مجتمعه إلى أن وصل إلى سن التّقاعد.

هوايات واهتمامات فكرية

لم يكن الدكتور البير طبيبًا فحسب، بل كان لديه العديد من الهوايات والإهتمامات الفكريّة، كان من ضمنها فنّ الرسم والموسيقى والتاريخ . كما وأبدى إهتماماً خاصّاً بإعادة تشجير بلدته «نيحا» وعُرف بشغفه الشديد بعلم الآثار وأصول الأبجدية الفينيقيّة. وعلى رأس ذلك، كان أباً متفانياً لاولاده الثلاثة (برنارد الاستاذ الجامعي في الولايات المتحدة الاميركية ،بربارة المتأهلة والموجودة خارج لبنان وريتشارد صاحب ومدير المستشفى اليوم) وزوجاً مخلصاً ورث عن أبيه إصراره على تعليم أولاده وتحفيزهم على سلوك سبل المعرفة ليس فقط كوسيلةٍ لنيل الشهادات بل كمشوارٍ طويل نحو سبر أغوار المجهول وإدراك هذا الكون بشكل أفضل. كما واتّسم بتسامحه الشديد وتقبّله للآخر، فقد أتاح

لأولاده الزواج من معتنقي الطوائف الأخرى دون أي تمييز منه. باختصار، لقد آمن الدكتور البير بقيمة الإنسان الذي يستحق الرعاية والاحترام. اما بعد، عند مماته دفعت الغصّة العديد من عرفوه وعايشوه الى ترجمة مشاعرهم الحزينة لرحيله بنسج كلمات رثاء عبّرت في الكثير منها عن فقدان الوالد الحنون، رب العمل المعلّم ، الاداري الكفوء، الطبيب الحكيم والأهم الانسان الرؤوف، المتواضع ،المحب والقريب من الجميع.

POLYMEDICS
TECHNOLOGY FOR HEALTHCARE s.a.r.l
Khayat bldg-Bir Hassan, Beirut, Lebanon | Tel: +961 1 821 875
Hhamade@polymedics.com.lb | www.polymedics.com.lb